تقرّر في مصيرِ نفسِها ،
وبسيف الايمان تقاتل اخصامَها
باسلحةٍ اقدسَ من التي
يستعملها « الجنسُ السيّدُ » ؟

أهذه افريقيا
في الكرامة والكياسة
لا تُبَزُّ في اي مكان ،
وفي الفطنة العميقة ؟

أيمكن ان تكون هذه افريقيا ذاتَها ،
الآن بؤرة الآمال ،
التي كان الناس يتحدثون عنها
بارذلِ الكلام ؟

أهذه افريقيا ،
افريقيا الامّ ،
التي كُبتتْ ، وجُزّئتْ ، طويلا
وحُكمت ، وطُعن فيها ، طويلا ؟
ما اشدّ كبرياءَنا اليومَ ، يا افريقيا ،
اذ نرقب الدورَ الذي تلعبين
لابنائك وبناتك
الذين لا يزالون تغسلهم الدموع .

أبيوسه نيقول:
ما تعنيه افريقيا

لقد كنتِ فيما مضى مجرّدَ اسمٍ بالنسبة لي ، يا افريقيا ،
والآن تستلقين امامي بتحدٍّ قاتمٍ اخضرَ
لذلك الايمان الجهير بالحرية (لتكون لنا حياةٌ ويكون لنا افضل)

الذي كنا نعتنقه فيما مضى ونصيح
في الميكروفونات المُصغية الصامتة
او من على منبرٍ غريبٍ لخضمٍّ
من الوجوه البيضاء المرتبكة يثقلها
الاحساسُ باثمُ الاستعمار في قرارتها ؛ نصيح
عنكِ وانتِ رؤياً لطيفة —
كما تظهرين دوماً
لابنائك المستوحدين في الشواطي القصية .

عندئذٍ كانت القارة والسماء البارعة تختفي
في ضبابٍ ذهنيّ قاتمٍ .
وعوضاً عنها تنوّر الخطميّةُ قرمزيةً صارخة
وتلتفّ الجهنميّةُ بهوىً بنفسجيّ
حول اغصان قوية
وتنتصب اشجار النخيل ، كنسوةٍ طويلات مترفعات مستقيمات
ينفضن خصَلَ شعرهن المضفورة في
نسيم المساء العليل الموشوش بايعاز وايعاز ؛
وينقضي الغسقُ الوجيز ؛
ويوجّه البدرُ الابيض فرحَهُ المستدير
نحو المدى الفسيح المكبوس
بين الشجر ؛ سيرقصون
الليلةَ ؛ وفي قلبي المترعِ
فيضٌ من الحبّ والضحك
آ ، سئمتُ شمسَ الشمال الصاقعة
والوجوهَ كوجوه الاشباح ، بيضاءَ ، قلقة
وقرفصتي لدى مواقد من غير دفء
في غرفتي الموحشة .
الشيء الوحيد الذي لم اسأمه قط
كان اللطف الذي ابديتموه دوماً
ايها القلائل القلائل الذين لم تفزعكم

وهكذا عدتُ
مُبحراً على طول شاطىء غينيا .
معجباً بسفسطة
مدنك الجديدة الجريئة :
داكار ، اكرا ، كوتونو ،
لاغوس ، باثيرست ، بيسو ؛
ليبيريا ، فريتاون ، لبرفيل ،
(بلاد الحرية ، مدينة الحرية ، قرية الحرية)
الحرية في الفكر بحقّ وحقيق .

قالوا : تنقّلْ في البلاد ،
لترى افريقيا الصحيحة .
لانكَ كائناً من تكن ،
من هناك جئت .
اذهبْ الى الغابات ، توغّلْ بها ،
تجد قلبَك المخبّا ،
روحَ اسلافك الصامتة .
وهكذا ذهبتُ ، ارقصُ في الطريق .

والآن تستلقين امامي سلبيةً
بتحدّيك الاخضر الذي لا يجيب .
أهذا كلّ ما انتِ ؟
هذي الطريق الحمراء المتفاوتة ، هذا التتابعُ من حين لحين
لاكوامٍ متراكمة من اربعة حيطان من الطين
وسطوحٍ مسقوفة بالقش المتساقط
يزينها احياناً غشاءٌ رقيق
من الطلاء الابيض ، ويغطيها زنكٌ
مضلّعٌ مائلٌ رقيق .

هذي الوجوه الصبورة فوق اجسادٍ ملتاحةٍ ملفوحة
تنحني تحت ثقل ما حُمّلته في السوق .
راكب الدراجة يمر مترنحا على دراجته
على الجانب الغلط من الطريق ،
وكأنه غير واثق من انعتاقه الجديد .
الدجاجات القائقات والماعزات الحبالى
تتحرك بتثاقل وخوف عبر الطريق ،
اراها من نافذة سيارتي الصغيرة .
سيارة شحن موسوقة لاعلاها تندفع نحوي بجنون
ملآنة بالغلال والراكبين ، وسائقها مشرئبّ
للخارج في دوامة الغبار ليقود
سيارته المتأرجحة المسكونة للامام .
الى جانبه على المقعد المرتفع راكب
الدرجة الاولى ، يتمسك وجلاً ؛ لكنه يتابع السواقة
بسرعة كذا وكذا من الاميال في الساعة ، يحدق خارجاً
بعينين محمرتين ، ووجهٍ غير حليق ، ونظرةٍ لا تزوغ ؛
وعلى كل جانب نقش شعاره : نقليات ضياء الشمس ،
اننا نوصلك سريعا ، سريعا . الرب راعيّ .

على الاوراق الخضراء الغبار الاحمر يستقرّ .

اعرف انكَ لن تجعل شيئا يعوزني ، يا رب ،
مع اني قد جعلت مراعيك الخضراء تحمرّ .
انما لانني يعوزني الكثير
وجدتني دائماً في عوز .
من الجنوب والشرق ، ومن الغرب
(الصحراء الرملية تحتفظ بالشمال)
ننظر عبر قارة شاسعة
وندعوها قارتنا بغباوة .
لستِ بلاداً ، يا افريقيا ،

انت فكرة ،
صُوّرت في عقولنا ، كل عقل يصوّرك على شاكلة ،
كيما يخبىء كل منا مخاوفه ،
كيما يرى كل منا رؤاه .
اولئك داخلَك الذين يعرفون قطعَ ارضهم المحدّدة ،
ويحرثونها جيدا بمحراث لا يحيد ،
وحدَهم يستطيعون ان يتطلعوا من حصادهم
الى الزرقة الشاسعة داخل
اناء السماء المطلي بالمينا
الذي يغطيك ، ويقولوا :
« هذه افريقتي » ، قاصدين بهذا :
« قانع انا وسعيد .
مكتفٍ انا ، في الداخل
والخارج ومن كل صوب ،
لقد ظفرتُ بالاشياء الصغيرة التي كان يشتاقها
قلبي ، ويداي ، وحقواي ،
والروح التي تتبعني في ظلالي » .
اعرف الآن ان هذا هو انتِ ، يا افريقيا :
السعادة ، والقناعة ، والاكتفاء .
وطيرٌ صغير على شجرة مانغو يغنّي .

ديفيد ديوپ :
تحدٍّ بوجه القوّة

انتَ ، يا من تنحني ، انتَ ، يا من تنتحب
انتَ ، يا من تموت ، كذا ، ذاتَ يومٍ دون ان تدري لماذا.
انتَ ، يامن تجاهد ، انتَ ، يا من ترعى راحةَ شخصٍ آخرَ ،
انتَ ، يا من لم تعدْ تنظرُ والضحكُ في مقلتيك ،
انتَ ، يا اخي ، يا من وجهُه مليءٌ بالرعب والالم
قمْ وصحْ : لا !